مُذكرات جثة

يسرا الأصولي / السودان

لم يتبق مني شيء كما هو ، عقل ذبل من كثرة العمل ، قلب تداعى مع وجع الزمن ، روح تساقطت مع ريح الزمن ، جسد تعب من طول السهر ، أظلم مرقد عينيي وجفت المقل، لا أذكر آخر مرة كنت فيها أبتسم ، حقيقة لا أذكر حتى متى جالست البشر، كنت دائماً بين ذلك الركن في غرفتيّ أو علي هذه المنضدة أمسك بقلمي أحاور هذة الأوراق ، أكتب مرافعتيّ يومياً أعرضها امام ذات القاضي _هي_ فيحكم عليّ بالإعدام في كل مرة دون أمل في استئناف مرافعتي وإعادتي للحياة، حياة! ، أصر على المواصلة فاخط ما أرى من ظلام عمريّ وسواد سنواتيّ، ضباب مستقبليّ وحياتي، حياة! ما هذه الكلمه بحقكم ! فأنا أقرب إلى الأموات من

الأحياء هم رفقاء الوحدة وكل الأوجاع ، هم رفقاء الحب والأشواق وكل الأوقات ، فأقلها يسمعونني دون إبداء الآراء أو الانتقاد ، أو حتى إصدار الأحكام! ألم يجدر بها أنَّ تبقى وتطيل من فترة ما قبل تنفيذ الحكم ! أو تكتفي بإعدامي مرة بوضع نقطه النهاية لقصتنا قبل ان نكتبها كما يجب ، ألا يجدر بها أنَّ تحاول الاقتراب بما فيه الكفاية لتبتعد بعدها بقدر هذه المسافات مضاعفة بعشقيّ لها ، ماذا عن الخطوات التى بيننا وانا أقطعها حلماً وحقيقةً على رأس كل ساعة حب و دقيقة شوق ! ماذا عن ذاك المكان الذي إختارته بديلاً لقلبيّ _ منزله_ وبين أحضانه ، أكان يستحقها ! لم تكتف بقتلي مرة حين الفراق فقررت أن تأكد الثانية

بالزواج! كما الأموات أنا أحكي لنفسيّ ما يمكن أن يكون أسوأ ولا أجد ، أحاول انّ أخرج جسدي إلى نور جديد وأيضا لا اجد مخرجا ؛ فقد أطفأت كل الانوار بداخلي قبل خروجها ، ورقصت على أنغام أوجاعيّ داهسة عليها بفرح كصانعات النبيذ ، وظلت تبتسم وهي تكسر قلبيّ و تطفيء روحيّ وتسمم جسديّ الهزيل ، وأعدت لي كفنيّ برعاية واضعةً ما تبقى من حب بصندوق الوفاة _مع وفائيّ_ دافنةً غراميّ وحروفيّ بين آلاف الآهات دون محاولة منها لسماع الصرخات .